

يوهيات جنيف: عندما حزم الروس امتعتها

ماذا جرى خلال الأيام الثلاثة التاريخية بين جون كيري وسيرغي لافروف في جنيف؟ كيف كانت أجواء جلسات النقاش وكيف ولد الاتفاق حول تدمير الترسانة الكيميائية السورية؟ (ذي واشنطن بوست) كشفت بعض تفاصيل كواليس النقاشات الروسية - الأميركية وروت مراحل نصّ اتفاق «كاد أن لا يصدر»



لم يستطع الأميركيون استشعار أي ذبذبات تستبق الجلوس وجها لوجه أمام الروس (أ ف ب)

يحضرون طوال الليل صيغة يدرسون فيها المواد التي قد تنجح في تجنب الفيتو الروسي في مجلس الأمن. لا يمكن للروس أن يغادروا الليلة وهناك نقاط عديدة ما زالت عالقة. هذا الأمر دفع كيري للتوجه نحو لافروف قائلاً له: «أنا وفريقي مستعدون للبقاء هنا مهما تطلب الأمر، سأستمر بالنقاش طوال الليل وسأستيقظ باكراً جداً في اليوم التالي، إذا احتاج الأمر إلى ذلك». كيري نقل للافروف خبراً إعلامياً يفيد أن المفتشين الأميين يقولون إنه لديهم إثباتات أن الهجوم الكيميائي حصل في ضواحي دمشق وكان ضخماً، وهم سيرفعون تقريرهم إلى مجلس الأمن يوم الاثنين.

استمع لافروف إلى كلام كيري ومطالبتة بتمديد جلسات النقاش، ثم غادر المقر إلى السفارة الروسية في جنيف «لاستشارة موسكو» كما قال. وبعد عودته من السفارة، أخبر لافروف كيري أنه سيبقى لعقد اجتماع ثانٍ في اليوم التالي (أي السبت).

قدّم الأميركيون يوم السبت نسخة عن الاتفاق حسب الشروط المتفق عليها بين الطرفين، ناقشه كيري ولافروف خلال حديث ارتجالي حصل بين الرجلين حول حوض السباحة. وافق الروس على الاتفاق بعد النقاش الأخير. صعد كيري إلى غرفته ووضع التعديلات اللازمة عليه ثم أرسله إلى المعنيين. وبعد إعلان الاتفاق يوم السبت، اتصل الرئيس باراك أوباما بكيري هاتفياً وهناك على إنجاز.

تلك هي رواية صحيفة «ذي واشنطن بوست» الأميركية عمّا جرى في جنيف، خلال المحادثات التاريخية الأميركية - الروسية التي أنتجت الاتفاق حول عملية تسليم النظام السوري أسلحته الكيميائية وطريقة تدميرها والمهلة الزمنية المطلوبة لإتمام المهمة. كاتبة المقال كارن دي يونغ، نقلت عن مصادر رفيعة في الخارجية الأميركية أن الاتفاق كتبه «بكامله» الفريق الأميركي وقد وافق

الأميركيون واستدعى الطرفان ضباط الاستخبارات التابعين لهما لكي يوضحوا الاختلاف في المعلومات ويخلصوا إلى حل.

وطوال ساعات عديدة خلال ليلة الخميس - الجمعة بحث الفريق الأميركي المعلومات التي قدّمها الروس واستنتجوا أنه «بما أن لافروف قدّم الأفكار الروسية في وثيقة صغيرة من صفحتين فهذا سيتيح لنا فرصة الإمساك بزمام الأمور وقيادة المباحثات».

نام الوفدان على اختلافات كبيرة في المعلومات والنهج واستفاقاً على جلسة صباحية حاولوا فيها تقليص التباعد حول الترسانة الكيميائية السورية بينما كان يعقد اجتماع بين كيري ولافروف والأخضر الإبراهيمي. وخلال النهار، اتفق أعضاء الوفدين على وضع إطار زمني ينصه الأميركيون بينما عمل التقنيون على سد الثغرات العالقة بين الطرفين، فاتفق الجميع على حجم الترسانة ومواقعها الجغرافية لكن الاختلاف بقي حول طريقة تجميعها وتدميرها، والنقطة الأهم العالقة بقيت رفض روسيا أي إشارة إلى احتمال اللجوء إلى مجلس الأمن لاستخدام القوة العسكرية في حال أخذ النظام السوري بالاتفاق.

بعد استراحة الغداء، انتشرت شائعات بأن الروس سيغادرون عند الساعة العاشرة مساءً.

زاد الضغط على الأميركيين الذين كانوا

اللقاء الأول بين جون كيري وسيرغي لافروف كان محدداً مساء الخميس في جنيف، على مائدة العشاء. الطبق الأساسي: سمك وسلطة. بعد استراحة قصيرة من تعب السفر قبيل العشاء المرتقب، اجتمع وزير الخارجية الأميركي مع فريق الخبراء المرافق له في الفندق، وتهيئوا للقاء الروس. اتفق فريق كيري على خطوط عريضة يجب التمسك بها مهما كان الرد الروسي وهي: تحديد جدول زمني لتدمير الأسلحة الكيميائية السورية، وتحديد بعض التفاصيل المتعلقة بها، وإيجاد طريق نقود إلى الأمم المتحدة وتأييد صيغة يمكن بيعها للعالم وللولايات المتحدة وللكونغرس.

حصّن الوفد الأميركي نفسه جيداً لمواجهة الوفد الروسي وانطلق كيري لعقد مؤتمر صحافي متفق عليه مسبقاً على أن يلبه لافروف في مؤتمر ثانٍ، وبعدها يتوجه الجميع إلى مائدة العشاء.

تحدث كيري للصحافيين مطوّلاً عن أهداف الولايات المتحدة من هذا الاجتماع وطموحاتها وتطلعاتها، وانتظر الوفد الأميركي كلام لافروف لكي يلتقطوا الإشارات الروسية الأولى قبل المباشرة بالكلام الجذبي. المفاجأة الأولى: حديث لافروف للصحافيين كان مقتضباً.

لم يستطع الأميركيون استشعار أي ذبذبات تستبق الجلوس وجها لوجه أمام الروس. وبينما كان الوزيران يتناولان العشاء، جلس الفريقان الأميركي والروسي في اجتماع أول لتبادل المعلومات. وبعد ساعات، خرج الفريق الأميركي يائساً.

تحدث هؤلاء عن «تباعد كبير مع الروس في المعلومات حول كمية الأسلحة الكيميائية التي يملكها النظام السوري» وعن «اختلاف في التقديرات» وأجمعوا على أنهم في حاجة ماسة إلى تغيير النهج المعتمد بينهما. «لن ينجح الأمر إذا استمرينا في هذا النهج» قال

«خطة ب»: ماذا لو لم ينفذ الاتفاق؟

عدد كبير من النواب والشيوخ. وهذا ما قد يجبر الرئيس مرة جديدة على التفكير بخيار تنفيذ ضربة أحادية من دون موافقة مجلس الأمن ومن دون موافقة الكونغرس! «بإمكان أوباما أن يقول للكونغرس في حال فشل الاتفاق الروسي، لقد حاولت اللجوء إلى الدبلوماسية كما طلبتم، ولكن الأمر لم ينجح. لذلك سألجأ إلى الضربة العسكرية»، اقترح بعض النواب الديموقراطيين. وعلق آخرون: «لم نر سياسة متشعبة الاتجاهات كالتي نشهدها الآن حول سوريا» ووصفوا خطوات أوباما بـ«عمل الهواة».

لذلك، بحسم دينيس روس في مقال الـ«تايمز»، «يجب على الخطة ب أن تتضمن ضربة عسكرية وأن تتجنب الرجوع إلى الكونغرس للموافقة عليها». «أن تفشل المساعي الدبلوماسية وأن تلغى الضربة العسكرية، فهذا يعني أن لا أحد في العالم سيأخذ كلامنا على محمل الجد بعد الآن»، يضيف روس. (الأخبار)

أوباما وفريقه يصارعون الآن لإيجاد خطة بديلة في حال عدم تطبيق الاتفاق

أيضاً بما إذا كان يريد أن يسلح المقاتلين السوريين أو لا؟. بايكر طرح إمكانية أن يرفض الرئيس الأسد تسليم أسلحته الكيميائية في حال إقدام أوباما على تسليح المعارضة السورية.

وبالعودة إلى السؤال الأساسي حول «الخطة ب»، يشير الكاتب إلى اقتراحات البعض بتنفيذ الضربة العسكرية التي هدد بها أوباما سابقاً. وذكر بأن هذا الأمر يفرض العودة إلى الكونغرس للموافقة عليه، وهنا نعود إلى الجدل الدائر هناك وترجيح رفضها من قبل

رأى الصحافي بيتر بايكر في صحيفة «ذي نيويورك تايمز» أن الرئيس باراك أوباما وفريقه «يصارعون الآن لإيجاد خطة بديلة في حال عدم تطبيق الاتفاق الأخير بحذافيره» حول تدمير الترسانة الكيميائية السورية. بايكر عرض بعض النقاط التي يجب على أوباما التفكير بها الآن بغية التوصل إلى «خطة ب» مناسبة لمواجهة الواقع. بإمكان النظام السوري أن يرفض فتح كل مواقعه للمفتشين الدوليين، وقد يتعرض هؤلاء لعواقب كثيرة من شأنها أن تؤخر عملهم، وبالتالي تتخطى المهلة الزمنية التي حددها الاتفاق، كيف ستتحرك الإدارة الأميركية حينها؟ سأل الكاتب مكرراً سؤال النائب الديموقراطي آدم سميت «ماذا لو تأخرت سوريا يومين بكشف كل مواقعها للمفتشين؟ وماذا لو لم تدمر كل الترسانة كما نريد؟». بايكر يشير إلى أن أوباما لم يجب بعد عن تلك الأسئلة، وأن عليه أن يجد الحلول سريعاً. وأضاف: «خلال مراقبته لكيفية سير العملية الدبلوماسية، يجب على الرئيس أن يفكر



يجب أن تتضمن «الخطة ب» ضربة عسكرية من دون الرجوع إلى الكونغرس (أ ف ب)